الجزء الاول



السنة الثانية

(١٥ يناير سنة ١٩٠١)



﴿ مقدمة السنة الثانية للمفتاح ﴾

نفتتحها بحمد الله على ما ألهمنا من اتباع جادة الاخلاص في الخدمة والصدق في القول والامانة في العمل فان هذه خير نعمة من نعم الله تفتح أمامنا باب الأمل وتبشرنا بحسن المستقبل وتوصلنا الى ما نتمناه من النجاح التام في القريب العاجل . ثم نكرر عبارات الثناء والشكر لنصراء المفتاح الكرام الذين عطرنا صفحاته في سنته الأولى بنشر نفحات مآثرهم ونفثات أفكارهم ونسأل الله ان يكثر من أمثالهم ويشد ازرنا بدوام رضاهم وانعطافهم

أما ما عزمنا على ادخاله من الاصلاح والتحسين على المجلة كما وعدنا فينحصر فيما يأتي :

أولاً جعل الجزء الاكبر من موادها بالحرف الصغير لتكون اغزر مادة واوسع نطاقاً

ثانياً الاكثار من الصور والرسوم والسعي في اتقانها

ثالثاً فتح باب جديد لنشر الروايات التي تبتديء وتنتهي في الجزء الواحد

رابعاً زيادة هدايا وامتيازات مشتركي المفتاح في هذا العام عن مثلها في العام الماضي

خامساً بذل الجهد في اصدارها اكثر من مرة في الشهر قبل منتصف هذه السنة مع بقاء قيمة الاشتراك على ما هي عليه ولو ان ذلك يكلفنا نفقة كبيرة

ولنا ملء الأمل بان يصادف المفتاح في هذه السنة اكثر مما صادفه في السنة الماضية من القبول والاقبال من أبناء وطنه الكرام وامته المصرية المحبوبة والله ولي الهداية على كل حال

Bayerische Staatsbibliothek München



هذا أميرالقطر (عباس) الذي * عمَّ البلاد مآثراً ومفاخرا

بث المعارف في البلاد فاينعت * وجنى أُلو الآداب منها الازهرا

فبعدله وبحزمه وبعزمه * عمَّ الفلاح ديار مصر بلا مرا



غبطة السيد الجليل والراعي النبيل

انبا كيرلس

بابا الاسكندريه ورئيس الكرازة المرقسية

بمصر والحبشة والنوبه والسبع مدن الغربية

القسم الأدبي

سوانح افكار

١

(المحافظة على الوقت)

اذا مرَّ بي يوم ولم اتخذ يدًا ولم استفد علماً فما ذاك من عمري

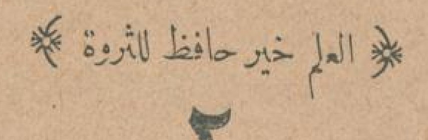
من اقبح الصفات التي عرفنا بها واشتهرت عنا عدم المحافظة على الوقت وصرف الساعات الكبيرة والفرص الثمينة في ما لا ينفع ولا يفيد وهي آفة قد اورثتنا الفقر وهوت بنا الى احط دركات الضعة والهوان على اننا لو تبصرنا وتدبرنا في اعمالنا لاستخدمنا هذه اللحظات والهنيهات في القيام بأعمال مفيدة ومشروعات نافعة تعود علينا وعلى مواطنينا بجزيل الفائدة وجميل العائدة

يخرج الموظف منا في الساعة الحادية بعد الظهر كل يوم من مصلحته او محل استخدامه حتى اذا وصل الى بيته خلع ثيابه في الحال ثم يتناول ما تيسر من الطعام وعلى اثر ذلك يضطجع على سريره فيملأ النوم اجفانه وهكذا يستسلم الى عوامل الكسل والموت الوقتي فلا ينتبه من غفلته ولا يستيقظ من نومه الا قبيل الغروب ثم يهرع الى محلات اللهو والزهو والقصف والمجون وهكذا تمضي الأيام والسنون وينقضي العمر النفيس وزمن الشبيبة الثمين وهو لم يعمل عملاً يذكر فيشكر أو مأثرة يفتخر بها في بلاده بين مواطنيه وذويه ويا ويل الأمة التي يكون هذا حال افرادها فان الشقاء والسقوط أقرب اليها من حبل الوريد ويا ليت شعري كيف تطمع أمة في التمتع بلذة الحرية والاستقلال ما دام شبانها ونخبة رجالها ينتهجون هذه الخطة الوبيلة لا ريب ان

الامة التي لا يعرف ابناءها ماهية المحافظه على الوقت لا يمكن ان تقوم لها قائمة او تحيى حياة سعيدة

يشكو الكثيرون منا في هذه الايام من الفاقه ويرون أن الرفت والطرد من وظائف الحكومة وغيرها يتهددهم كل يوم فما احراهم بالمحافظة على الوقت واستخدامه في تعلم صناعة أو تلقن فن حتى اذا أخنى عليهم الدهر حاربوه بسلاح الجد والاجتهاد وحفظوا لأنفسهم مركزاً شريفاً بين الهيئة الاجتماعية فيكونون قد خدموا أنفسهم على الأقل ان كانوا من الذين لا تخطر خدمة الأوطان لهم على بال حتماً لقد صدق ذلك الحكيم الذي قال وأجاد في المقال

اذا مرَّ بي يوم ولم اتخذ يداً ولم استفد علماً فما ذاك من عمري



العلم خير حافظ للثروة

٢

اذا بحثت عن سبب سقوط كثير من العائلات المصرية الكبيرة التي اشتهرت باليسار ووفرة الثروة تجد ان اهمال أمر التربية والتعليم كان من أكبر العوامل الداعية الى ذلك فقد يهمل كبار الاغنياء تهذيب ابنائهم وتثقيف عقولهم اعتماداً على ماسيخلفونه لهم من الاموال الطائلة والقناطير المقنطرة التي تكفيهم موءونة التعب والسعي في طلب الرزق وما درى هوءلاء الاغنياء ان جهل الابناء يكون ولا شك الضربة القاضية على هذه الثروة والعلة الوحيدة لابادتها وتبديدها أيدي سبا وانه خير لهم ان يعلموهم ويعتنوا بتربيتهم فينمون هذه الثروة ويضيفون عليها أضعافها بفضل جدهم ونفحات سعيهم واجتهادهم وكم سمعنا ورأينا من الفقراء من احسنوا تربية ابنائهم وارضعوهم افاويق العلم وغذوهم بلبان الفضيلة واحيوا في نفوسهم المبادي الشريفة والاميال الحرة فلم يلبثوا ان شبوا رجالاً احياء احرزوا لانفسهم بانفسهم المجد والشرف والغني . واذا دام الحال على هذا المنوال لا يبعد ان يصبح الأولون آخرون والآخرون أولون فتسقط دولة الاغنياء والمثرين ويصبحون من أفقر الناس واتعسهم حظاً واسوأهم حالاً وتسود دولة

المتعلمين لان العلم يبني ويشيد القصور والعلالي والجهل يهدم بيت المجد والشرف ويقضي على الثروة شر قضاء فلينتبه الغافلون وليحذر الجهلاء شر المستقبل وليفقهوا ما قاله حكيم الشعراء .

لعمرك ما الانسان الاَّ ابن يومه   على ما تجلى يومه لا ابن أمسه
وما الفخر بالعظم الرميم وانما   فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

المناظرة والمراسلة

﴿ كيف يكون الانسان سعيداً ﴾

حضرة الفاضل منشيء المفتاح الاغر

افضت البحث في اجزاء السنة الأولى من مجلتكم الفيحاء عن ماهية السعادة وكيفية الحصول عليها معتمداً في ذلك على رأي أشهر العلماء وأفضل الباحثين وكانت خاتمة بحثي بهذا الصدد ان في الحب المجرد من الأدران والشوائب كل السعادة كما هو رأي فريق من الفلاسفة وعلماء الاخلاق ولكن هذا الحب لا وجود له في الحقيقة الاَّ في بعض النفوس الكبيرة التي هي اندر من الكبريت الاحمر وأما الحب الشائع في هذا الزمان فهو الانانية بعينها وحب الذات بنفسه وبالجملة فالحب باخلاص ولغير غرض وغاية لا يتوفر الاَّ في نذر يسير يعدون على الاصابع . بقي علينا ان نورد هنا آراء ومذاهب باقي العلماء وفطاحل الباحثين بين عرب وأعجميين في حقيقة السعادة وماهيتها وكيفية الحصول عليها فنقول

ان أسعد الناس حظاً ما جاء في جواب عن سؤال طرحه عمرو بن الظرب العدواني على حممة بن رافع الدوسي قائلاً : من انعم الناس عيشاً فقال له من تحلى بالعفاف ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف قال فمن اشقى الناس : قال من حسد على النعم وسخط على القسم واستشعر الندم على ما انحتم : قال من أغنى

الناس قال من استكثر قليل النعم ولم يسخط على القسم . وعندي أن أسعد الناس من توفق الى معرفة غاية لنفسه هي أجلب للخيرات له على شرط ألاَّ تكون مجاوزة حد طاقته متبعا قول المثل لا تبطر نفسك ذرعها أو قول كعب بن سعد الغنوي

فاعمد ولا تعلو فمالك بالذي لا تستطيع من الامور يدان

وبعد ذلك ينهض باعباء الأمور الموصلة اليها باذلاً فيها جهده غير مبال بمعاكسة الدهر له ولا هو ناقم عليه ان وقف كحجر عثرة في سبيله فإنه :

على المرء ان يسعى ويبذل جهده ويقضي اله الحق ما كان قاضيا

وعليه ان ينتفع من فرص الحياة ما استطاع وان يقبل من الدهر ما يأتيه به وان ينشط الى عمله برفق أي بدون تسرع ولا اضطراب فقد قيل :

خذ الأمور برفق واتئد ابدا اياك من عجل يدعو الى وصب

الرفق أحسن ما تؤتى الامور به يصيب ذو الرفق او ينجو من العطب

ويكون فيه ثبتاً ثبات الأبطال ولا يكون كثير المطالب والمقاصد فلا تقضي له امنية ولا يشفي له غليل وقد أجمع العالم بأسره على ذلك فالمثل الانكليزي يقول : من يبحث عن كل شيء يفقد كل شيء . والمثل الايطالي يقول من يرغب في الحصول على جملة امور فلا يحصل في الحقيقة على أمر واحد والمثل الفرنساوي يقول من يريد ان يتصيد أرنبين في وقت واحد فلا يظفر بأحدهما والمثل اللاتيني يقول كن كلك فيما تعمل . وان يكون حرًّا مطلق التصرف في عمله لان الاستعباد والسعادة ضدان لا يجتمعان الاَّ اذا كان المستعبد جاهلاً ماهية العبودية او كان من الزينونيين يقبل الاستعباد بارادته فيستولي عليه بفكره وهكذا يتخلص منه لاعتقاده ان :

الحر في التحقيق معتق ذاته من رق شهوته ومن غفلاته

وان لا يكون شديد التأثر والانفعال يبالي بالقيل والقال فقد قال الامام الشافعي دع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من السنة الناس (راجع حكاية الطحان وابنه والحمار في كتاب العيون اليواقظ) وان يكون قنوعاً يكفيه القليل ويرضيه ما قدر له فقد قال الكندي

العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع

وقال آخر :

هي القناعة فالزمها تعش ملكاً لو لم يكن منك الاَّ راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن

وان يجعل الحب الطاهر الشريف من لوازم حياته فانه كلما كان حقيقياً بعيداً من ان تشوبه انانية ولا حب ذات كلما انعش الحياة واحياها (فهو كما قال بعضهم . زواج النفوس بعضها بعضاً) بشرط ان لا يوجد المحب على موت حبيبه وجدا مفرطاً يخرجه عن التماثل الى حيز الجزع بل يبقى حياً بعده يتنفس بتذكاره ويروح النفس بذكراه وان يكون جيد الصحة صحيح الوظائف الحيوية فالصحة من الشروط الرئيسية للسعادة وبدونها لا يمكن الانسان ان يستكمل الفضائل التي تؤهله الى معرفة الحقائق الساميه وتجعله قادراً على ادراك سعادته .

وان يكون مخلصاً للغير يضحي نفسه في مصالحهم بدون ان ينتظر منهم المثل وان لا يبحث عن السعادة لان بحثه لا يجديه نفعاً بل فشلاً وشقاء فالناس من خوف الذل في الذل ومن فرّ من الموت في الموت وقع

هذه باختصار شروط من يريد أن يستمهد الراحة ويرتع دائماً أبداً في ظل السعادة التي يسعى في طلبها الساعون .

﴿ آراء الفلاسفة في السعادة ﴾ للفلاسفة في السعاده آراء مختلفة فافلاطون يرى السعادة في الفضيلة(والفضيلة باللاتينية Virtus وهذه مشتقه من كلمة Vir ومعنى Vir في الاصل الرجل الصارم القلب والشجاع ثم قصد بها جميع القوى والعزائم التي يتدرع بها لاخماد الشهوات النفسانية والمصالح الشخصيه التي تقف لنا دائماً بالمرصاد لحاربتنا وصدنا عن عمل الخير . فالفضيلة اذاً صفة تضحي بها المصالح على هيكل الواجب أو هي باختصار تأدية الواجب) وانهما متلازمتين ومقيدتين بسلسلة من حديد مرصعة بحصي الالماس وعنده ان مقاساة المرء لصنوف العذاب أحرى وأحلى له من ركوب الخنا لانه بهذه المثابه يستتم كماله الأدبي فيشاهد جمال عمله ويشعر براحة داخليه فيها سعادته .

أما أر يستيت فيراها في مجموع لذات جسمية وهو يرشد الناس ويحضهم على عدم اضاعة لحظة من لحظات حياتهم في غير اللذة والسرور .

وانسيتين يرى سعادة الانسان في شغله وجده

ويرى ارسطو أن السعادة في الخير الاسمى (قال أرسطو : الخير الاسمى هو السعادة الشخصية نفسها المرضية للعقل وبما أن عقل العاقل لا يرضيه تضحية المصالح والغايات العمومية على هيكل المصالح والغايات الخصوصية لذا اعتبر خيراً أسمى خدمة ألانسانية والاخلاص الى الناس . والزينونيون يعتبرون الخير الاسمى في تأدية الواجب والمحافظة على القانون وان اللذة هي ركن أساسي من أركان السعادة ولكنه لا يقصد بها اللذة التي يشترك فيها الحيوانات بل اللذة التي تصدر عن نشاط عقل الانسان وتمرينه

ويرى غيره من الفلاسفة ان اللذة غاية كل حي على الأرض وان السعادة الحقيقية هي الحصول على المطالب وتلطيف الرغائب الحارة وتسكين ما يخامر قلب الانسان من القلق والاضطراب

وابيكتيت يرى سعادة الانسان في الامور التي هي في مقدرته وتابعه له مثل رغائبه وآرائه ومقاصده وامياله وحريته (الحريه في اعتبار ابيكتيت قوة تلطف بها الآراء الحارة وتوفق حسب طبيعة الانسان وحقيقة حاله) اما الثروة والمقدرة والقوة والجاه والالقاب والرتب الساميه وتجنب الآلام والتخلص من الموت فهذه كلها أمور ينبذها الفيلسوف نبذ النواة لأنها ليست تحت تصرف الانسان والتعلق بها من موجبات التعاسة والشقاء .

ويرى الفيلسوف الانكليزي ستورت ان السعادة في الاشتغال في خير المجتمع الانساني . وقد ذكر في احدى مذكراته كيفية الوصول الى السعادة قال : اني أرى ان الطريق الوحيدة للوصول الى السعادة هي عدم جعلها غاية الحياة الاساسية وهؤلاء فقط الذين يوجهون افكارهم الى شيء آخر خلاف سعادتهم الشخصية كأن يسعوا في سعادة الآخرين أو في تحسين حالة الانسانيـة أو يخصصوا نفوسهم الى عمل بعض الاشياء النافعة او المباحث المفيدة للمجتمع البشري على شرط الا يتخذوا هذه الامور

وسيلة لأعلاء كلمتهم واشهار صيتهم . أولئك هم السعداء . لأنهم يجدون السعادة في سبيلهم فيقتطفونها اثناء مرورهم عليها وذلك كان وحده يجعل معيشتهم لذيذة وحياتهم هنية . أما اذا هم جعلوها غايتهم الرئيسية فلا يضمحل شعورهم بها وان هم بحثوا عنها بحث مدقق وتسألوا هل هم سعداء ففي الحال يصبحون أشقياء . ان الطريقة الوحيدة التي يصل بها الانسان الى السعادة هي عدم جعل غاية الحياة السعادة بل غاية غريبة عنها وهكذا يستنشقها مع الهواء من غير أن يلاحظها ولا ان يفتكر فيها ولا يطلب الى المخيلة تمثيلها له قبل وصوله اليها . اه

وآخر ما قيل في هذا الباب ما قاله أحد الشعراء الحكماء عن لسان أحد السعداء

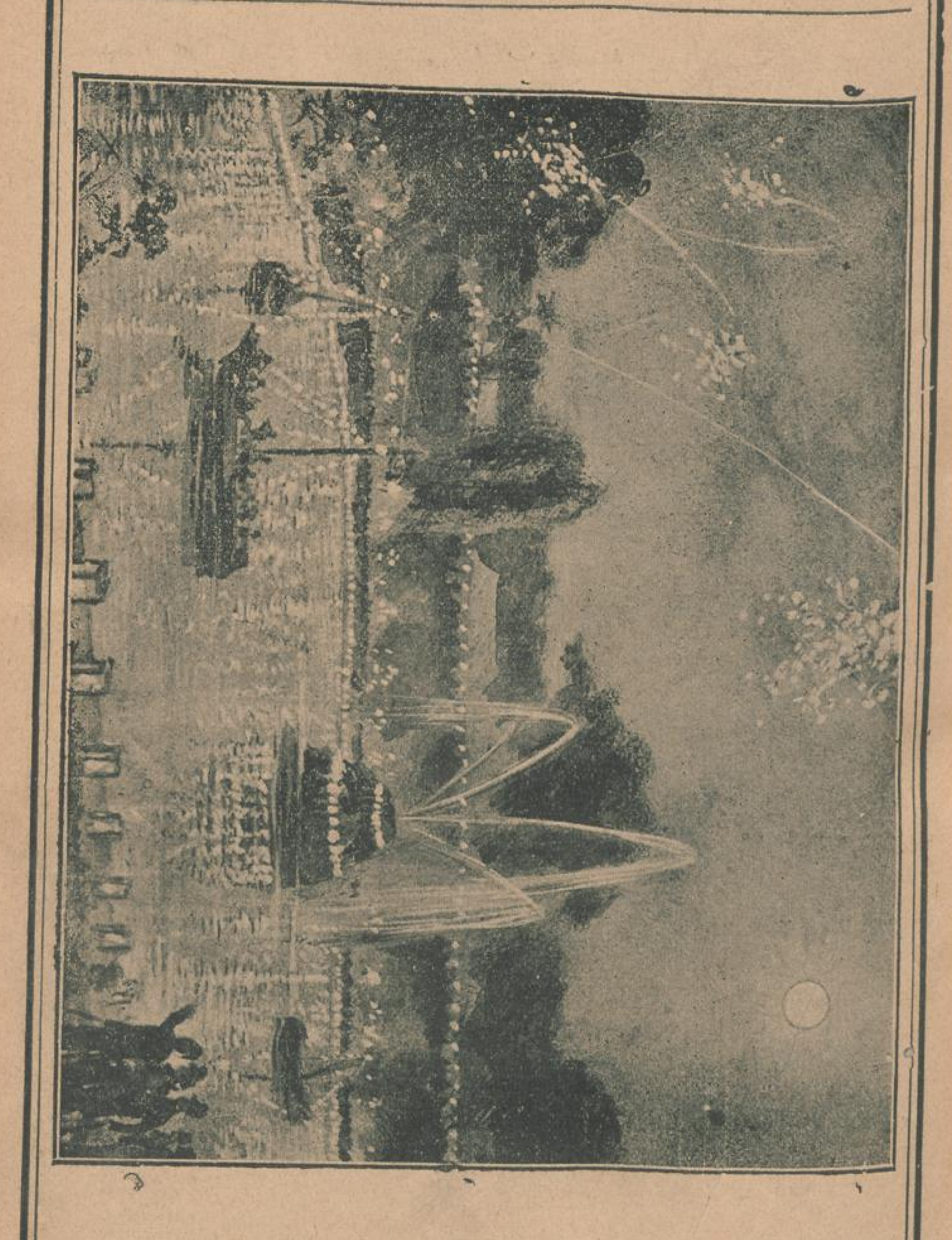
هل ملوك الأرض حكام الامم وذوو المال وابناء النعم
هم نظيري في هنائي دون هم وانا من بعض رعيان الغنم
أسكن البيدا ولا أخشى خطر

مؤنسي شبابتي عند السحر ومقيلي بين جنات وبر
وجنودي غنمي دون البشر وسلاحي القاطع الماضي حجر
وبه أرهب جدياً ان نفر

سلطتي عمت على هذي البطاح وعلى افنانها القمري صاح
فتحت أزهارها والعطر فاح وجري في أرضها الماء القراح
وسرت فيها نسيمات السحر

انني والله في عيش هني قانع كل الورى يحسدني
لست القى في قصور المدن لا ولا في كيس ذياك الغني
غير همٍّ وشقاء وكدر

(ارنست انطون أبو طاقيه)



(احدى معالم الزينات بالحديقة في عيد الجلوس الخديوي يوم ٨ يناير)

باب السؤال والاقتراح

الغراب في الاسكندرية

(شبين الكوم)   مينا افندي جرجس

يشيع بعضهم ان الطير المعروف باسم الغراب لا يحل الثغر الاسكندري مطلقاً وذلك لوجود (رصد) به ويقال ان أحدهم أخذ مرة غراباً وسافر به الى الاسكندرية فما كاد يصل الى محطة الثغر حتى فارقت روح الغراب جسمه واصبح جثة لا حراك بها فما رأيكم في هذه المسألة الغريبة ؟

(المفتاح) قلنا أكثر من مرة عند الاجابه على مثل هذا السؤال ان كل رواية كهذه تحتمل الصدق والكذب وقد تتلاعب بها أيدي المغالاة والمبالغة وتتناقلها الألسنة محرفه فتشيع على غير حقيقتها ولذلك لا يجب الوثوق بكل رواية من هذا القبيل والتعويل عليها او الركون اليها كما انه لا صحة لهذا الزعم الفاسد وهو وجود (رصد) في الاسكندرية يجعل حياة بعض الطيور فيها معرضة للهلاك والخطر وكلمة رصد هذه لا وجود ولا معنى لها الا في مخيلة السذج والعوام الذين لا يعرفون شيئاً من العلوم والمعارف العصرية ويتشبثون بالاراجيف والوساوس الخرافية . وان صح ان الغراب او غيره من الطيور لا تعيش في الثغر الاسكندري فلا تعليل لذلك الا ما قاله علماء التاريخ الطبيعي الذين درسوا طبائع الحيوانات درساً دقيقاً فتأكدوا أن كل فصيلة منها تعيش في جو وطقس غير الذي تعيش فيه غيرها حسب اختلاف درجة الحرارة او البرودة ولاستعداد طبيعي فيها وسنأتي في الاجزاء الآتية على شيء من غرائب طبائع الحيوانات تقريباً للحقائق وتنويراً للاذهان

﴿ الدجالون في أُوربا ﴾

(مصر) الشيخ سالم ابو نجم

قرأْت في مجلة الهلال مقالة ضافية استغرقت اكثر من ست صفحات عن معرفة الاخلاق بواسطة كف اليد و يزعم الهلال انه ترجمها من الجرائد الافرنجية ولكن يلوح من خلال سطوره انه يوافق على هذا الزعم ولا ادري على أي أساس علمي يستند لانه لا علاقة للاخلاق بكف اليد ولا مناسبة بينهما بالمرة ولذا جئت اسأَلكم عن رأْيكم بهذا الصدد

(المفتاح) كنا نظن ان تقدم العلم في أُوربا وامريكا أمات الاعتقادات الفاسدة والخرافات الوهمية في تلك البلاد فاذا الحقيقة غير ذلك لاننا كل يوم نقرأُ ونسمع عن عامة الغربيين وتشبثهم بالخرافات والخزعبلات ما لا يقل عن تمسك عامتنا واهل بلادنا بها ولهم في ذلك اخبار يطول شرحها وفي جملة اعتقاداتهم الباطلة مسأَلة معرفة الاخلاق او كشف النقاب عن المخبآت بواسطة كف اليد ولقد اتعب صاحب الهلال نفسه كثيراً في تعريب مثل هذه المقالات على غير جدوى وكان الاجدر به ان يصرف هذا الوقت الثمين في تعريب ما يفيد القراء و يعود عليهم بالنفع بل ليسمح لنا منشيء الهلال ان نقول له انه أَضر فريقاً كبيراً من قراء مجلته بنشر مثل هذه الخرافات لان البسطاء منهم قد يزيد تمسكهم بهذه الترهات اذا رأُوا من مجلات العلم انتصاراً لها أَو اهتماماً بها ولا شك ان مثل بلادنا الحديثة النشأَة في عالم الحضارة احوج الى من ينزع من عقول العامة كل اعتقاد فاسد لا ان يزيده في اذهانهم تمكناً ورسوخاً ولذلك يحق لحضرة السائل ان يعجب من اهتمام الهلال بهذه الخرافة واذاعتها على

رؤوس الاشهاد ولو لم يكن السائل المومأ اليه من الاذكياء النبهاء لاعتقد بصحة ما جاء في الهلال ولم يسأل المفتاح عن ابداء رأيه بهذا الصدد ولكن من لنا بمن يبث روح الذكاء والتنور في عقول جميع المصريين فلا يعبأون بأباطيل الهلال الذي افضى به الحال الى ان صار نصير كل مشعوذ دجال

لهجة غريبة

(المنيا) ابراهيم افندي مصطفى

بينما كنا جالسين في حفلة مسامرة مع بعض الاخوان ابتدرنا أحدهم بقوله اني أريد ان اطرح عليكم جملة عربية ومن استطاع فهمها دفعت له ما شاء من المال بصفة مراهنة قلنا وما هي هذه الجملة قال هي هذه : « افلقه خده الطشة هات له الطقه » فعجزنا جميعاً عن الاجابة ولم يشاء السائل ان يفسر لنا هذه الجملة فصممنا جميعاً ان نلتجئ الى مفتاحكم الاغر ليفتح لنا باب هذا اللغز ويكفينا مؤونة التعب فما رأيكم دام فضلكم

(المفتاح) طرح علينا هذا السؤال منذ شهر من الزمان وقد حاولنا ان نحل رموزه ونفهم معناه ولكن اعيتنا الحيلة الى ان سافرنا منذ بضعة أيام الى بعض الاقاليم المصرية لقضاء مهام خصوصية وهناك اجتمعنا ببعض الاهالي وكانوا قد وفدوا من جهات مختلفة الى المدينه لآداء شؤون متنوعة فسألناهم عن معنى هذه الجملة واذا بأحد سكان قرى الوجه البحري أجابنا في الحال ان هذه الجملة معناها (احمله وخذه الى السوق واحضر له البندق) فتكون كلمة افلقه في لهجتهم بمعنى احمله وطريقة هذا الحمل ان يضع الحامل الغلام على كتفه

جاعلاً اقدامه متدلية من الجانبين وكلمة طشة بمعني السوق وطقة بمعنى البندق .
ولا شك ان الذي لم يكن قد عاشر سكان الارياف واختلط بهم يصعب عليه فهم هذه اللهجة التي تكاد تعد لغة غير عربية ولذلك اشار بعضهم منذ عهد ليس ببعيد بوجوب توحيد لهجات اللغة العربية حتي يسهل التفاهم بها لانه اذا كانت كل فئة في كل اقليم بالقطر المصري لها لهجة مخصوصة لا يفهمها سواها فكيف ننتظر ان يحصل تفاهم بين المتكلمين بالعربية من سكان أقطار مختلفة فياحبذا لو توفق أبناء هذا العصر الى اتمام هذا التوحيد فتكون هذه أعظم مأثرة يفتخر بها القرن العشرون على ما تقدمه من الاجيال والقرون



غرائب الطب في الصين

حضرة الوطني الغيور صاحب المفتاح الاغر

نشرت في آخر اجزاء السنة الأُولى من مجلتكم الفيحاء مقالة ضافية عن « آيات الطب ومعجزاته » ضمنتها ما وصلت اليه حالة العلوم الطبية في هذا العصر الانور من التقدم العظيم والنجاح الباهر حتى أصبح الطبيب بقوّة علمه يستطيع ان يأتي من الآيات والمعجزات ما يحير الافكار و يوجب الدهشة والاستغراب وصار يجمل ان يقال ان ليس في الامكان أعظم مما كان

ولما كانت هذه المقالة المحكي عنها يصح ان تعد تاريخاً وافياً عن حالة الطب في هذا العصر بديار الحضارة والتمدن لذلك احببت ان اشفعها الآن بمقالة اخرى عن حالة العلوم الطبية في البلاد الصينية نقلاً عن جريدة خطيرة كتبتها لمناسبة الاشتغال بأحوال الصين

الراهنة ولا شك عندي انه يهم قراء المفتاح الوقوف عليها لانها جمعت بين الفكاهة والفائدة في آن واحد قالت الصحيفة المذكورة

يؤخذ مما نشرته الجرائد الطبية في فرنسا واكثره منقول عن الدكتور ماتينيون طبيب السفارة الفرنساويه ببكين ان الطب في الصين يختلف كثيرًا عما هو عليه عندنا كاختلافهم عنا في الخلق والاخلاق · ولا بأس من الالمام بشيء من حال الطب عندهم

فالاطباء في الصين كثيرون اذ لا مدارس لهم ولا قانون ولا براءة وكل من استطاع ان يطالع كتبهم الطبية العديدة التي تختلف باشكالها عن الخط المألوف ادعى الطب وابتداء بمزاولته · وهم لا يشرحون الاجسام لمعرفة الاعضاء ولا يعلمون للفيسيولوجيا (علم وظائف اعضاء الجسم) رسماً ولا اسماً وكذلك ليسوا على شيء من الهيستولوجيا وهي العلم الذي يبحث فيه بالمجهر عن انسجة الجسم

فكأنهم في اوائل أعصر الطب ولم يخطوا خطوة واحدة في سبيل التقدم وعندهم ان الارض مركبة من خمسة عناصر وهي النار والماء والمعدن والخشب والتراب · وان للانسان خمس حواس وخمسة معادن وخمسة اعضاء رئيسية في الجسم وان المرض ينتج عن عدم اتفاق بين الخمسة العناصر

أما طريقة تشخيصهم للامراض فتقوم بالقاء بعض اسئلة على المريض وبجس النبض فقط والأدوية التي يستعملونها لا يدركها حصر فهم يعتقدون ان كل مستحضر له خصائص للشفاء أما الصيدلة فلا قيد لها ولا قانون ايضًا ويكثر الذين يزاولونها ومنهم من يتنقل حاملاً أدويته من بلد الى بلد مناديًا عليها مرغبًا فيها

واذا درست هذه الأدوية رأيت ان لا وجود للمسهلات وللمقيئات فيها والغالب عندهم استعمال المسكنات كالافيون والكافور والمنبهات كالقرفة والبهارات والمسك وبعض الأدوية المقوية كفوسفات الكلس والجنتيانا الخ ويستعملون الدلك والادوية المحمرة للجلد وفي الامراض الزهرية يعالجون بالزئبق ولكنهم يفرطون بذلك افراطًا سامًا ومن ادويتهم الغريبة دواء اسمه المنقذ للحياة وهو مركب من الحرذون المجفف ومنها استعمالهم اكباد الناس غذاء للتقوية لاعتقادهم ان الكبد محل الشجاعة وانه يعطيها للآكل

ومن درس كتابهم في الاقر باذين ويسمونه بانسا رأى سبعة وثلاثين دواء تستخرج من الجسم الانساني واهمها الدم البشري يرشفونه من ور يد مر يض حي ومنها المرارة يمتصونها من رجل قتل حديثًا

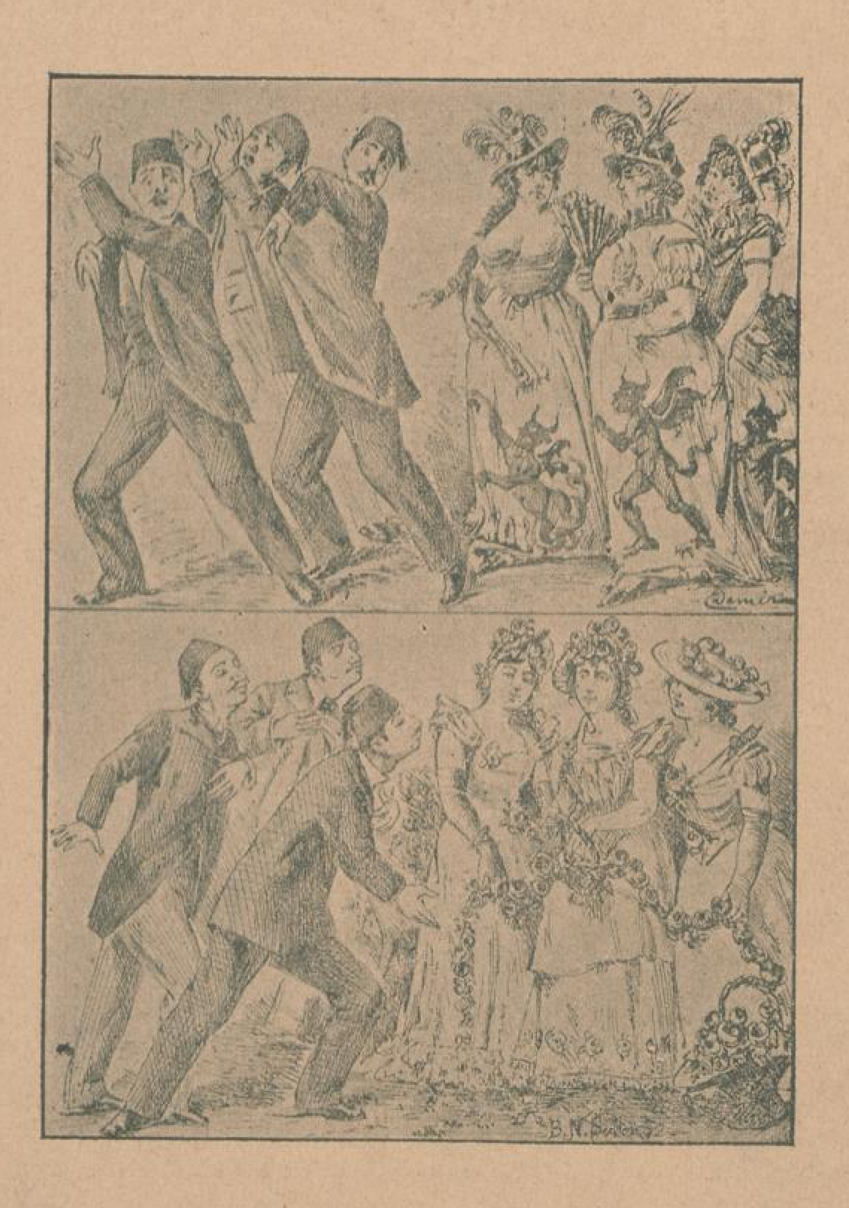
اما الجراحة فنادرة وهم يفرون منها لخوفهم من الالم ولعملهم بتعليم فنفوشيوس القائل بان كل من احدث جرحًا أو خدش جسماً فكأنه اهان الحب الوالدي

اما معالجة النساء فنادرة إلاَّ اذا كانت المريضة على خطر فان الطبيب يؤذن حينئذٍ بجس نبضها وهي وراء ستار و يتولى امر الولادة عندهم قوابل اجهل بكثير من الاطباء وهم يعتقدون انهم يستطيعون بالطرق الحسابية ان يعرفوا ما اذا كان الجنين ذكرًا او انثى

اما الاجهاض وقتل الاولاد فامران عامان في تلك البلاد وليس للاطباء مكان من الكرامة عندهم ولكن مع ذلك ير بحون كثيرًا ومعظمهم يتخذون حرفة أُخرى مع الطب وللاسنان اطباء مخصوصون بها

و يقال ان للصينيين مع الاطباء اصطلاحًا غر يبًا وهو انهم يقاولونهم على مبلغ سنوي من المال تدفعه الاسرة الى طبيبها فكلما اصيب فردمن افراد تلك الاسرة بداء انقصت قدرًا من المبلغ المتفق على اعطائه للطبيب. ومن المرويات الفكاهية المفتراة عليهم لسوء الظن بطبهم واطبائهم قصة لا تخلو من غرابة فقد قيل ان امرأة غسقونية — واهل غسقونيا مشاهير بالكذب المزاحي — ذهبت الى الصين واقامت في بكين فاعتلت يومًا فخرجت تلتمس طبيبًا لتستوصفه وكان من عادة الاطباء ان يعلقوا على ابوابهم في كل مساء مصابيح بعدد الارواح التي ازهقوها فكانت الغسقونية كلما مرَّت بباب طبيب وجدت عليه انوارًا كثيرة كانوار ليالي الزينات وما زالت تواصل السير حتى رأت بابًا عليه تسعة مصابيح فقط فاستبشرت وقالت هذا لا شك احذق الاطباء. فلما دخلت منزله وجدته شابًا فسأَلته من اي حين بدا بمزاولة مهنته فاجابها منذ امس فارتعدت فرائصها وعادت وقد اغناها الخوف عن كل دواء ٠ اه (ا ٠ ف)

﴿ شعر مصوَّر ﴾



(تفسيره)

ان النساء شياطين خلقنَ لنا   نعوذ بالله من شر الشياطين

ان النساء رياحين خلقنَ لنا   وكلنا يبتغي شم الرياحين

باب التقريظ والانتقاد

﴿ مؤلفات جديدة ﴾ يسرّنا ان نرى في مواطنينا الكرام وابناء مصرنا الاعزاء نهضة علمية أدبية شريفة تظهر نفحاتها من وقت الى آخر وتردد الجرائد والمجلات صداها في كل يوم وفي كل شهر . ولا يصدر عدد من المفتاح الا وفيه خبر مؤلفات جديدة ظهرت في عالم المطبوعات وكلها مدبجة بيراع كتاب من المصريين مما يدل على ذكاء المصري وحسن استعداده اذا توفرت لديه مادة التربية والتعليم ونحن نزف اليوم الى قراء المفتاح أسماء بعض هذه المؤلفات الجديدة ليقبلوا على مطالعتها فيستفيدون منها و يشجعون واضعيها . منها (١) « دليل الحيران في الكشف عن آيات القرآن » وهو أحسن قاموس يساعد الباحث عن الآيات القرآنية على الظفر ببغيته من أقرب الموارد واسهل المسالك اعتنى بطبعه سعادة صديقنا الاديب الفاضل ابراهيم بك رمزي من خيرة شبان النشأة المصرية ونوابغ كتابها .

(٢) « كتاب التبر المنسبك في تدبير الملك » لمؤلفه العلاَّمة المرحوم الشيخ ابي الحسن ابن الاهوازي وهو يتضمن شيئاً كثيراً من الحكم والنصائح التي تهم رجال السياسة والقابضين على زمام الأحكام وكل من يهمه تقويم ما اعوج من الاخلاق وكبح جماح الشهوات النفسانية وقد وقفت على طبعه مطبعة التمدن العامرة فاستحقت مزيد الشكر على هذه الخدمة الادبية .

(٣) « رواية هيام الملوك » عربها حضرة الاديب مينا افندي راغب من موظفي السكة الحديد وهي آية في الانسجام وقد حوت من العبارات التهذيبية

والحكم الادبية ما جعلها في مقدمة الروايات النافعة لبث روح الفضيلة في افراد الشبيبة فجزاه الله عن الآداب خير الجزاء

(٤) الضوء المنير . في نخب روايات شكسبير وشهرة هذا الكاتب الانكليزي العظيم تغني عن الاسهاب في وصف رواياته وتقريظها وقد اعتنى بتعريبها وطبعها كل من حضرتي الاديبين اسكندر افندي قدسي وكامل افندي حنين وكلاهما من الاذكياء النبهاء فنشكرهما على اهتمامهما بخدمة الآداب ونتمنى لهما دوام النجاح والتوفيق

أعياد سعيدة ابتداء القرن العشرون منذ أول هذا الشهر فاستبشر به الناس وتفألوا فيه خيراً لان اول ايامه كانت كلها مواسم وأعياد أولها عيد رأس السنة ثم تلاه عيد الميلاد عند الطوائف المسيحية من كاثوليكية وأرثذكسية ولا ينتهي هذا الشهر الاَّ باحتفال الامة الاسلامية العظيمة بعيد الفطر المبارك ومما زاد هذه الاعياد بهجة وانتعاشاً عيد جلوس سمو مولانا الخديوي المعظم حيث احتفل به في يوم ٨ يناير احتفالاً لم يسبق له مثيل في مصر وقد كفتنا الجرائد السيارة مؤونة وصفه ودعتنا لجنة الاحتفال مع باقي زملائنا من اصحاب الجرائد لحضور هذه المهرجانات الجميلة وبعث الينا سعادة كاتب سرها المفضال كتاباً معتبراً ايانا من اعضاء اللجنة مثل باقي زملائنا من اصحاب الجرائد السيارة ولو اننا لم نستطع القيام بخدمة هذه الصحف السيارة في نشر قرارات اللجنة المرسلة الينا بمجلتنا في حينها فنحن نشكر اللجنة على هذه الثقة ونسألها عذراً على عدم امكان النشر لان الجرائد التي تصدر كل يوم غير التي تصدر في منتصف كل شهر أعاد الله هذه الاعياد السعيدة على امتنا المصرية المحبوبة في كل عام بالخير والاسعاد وجعل سمو اميرها على الدوام موضوع الاجلال والاكرام .

ولهذه المناسبة صدرناهذا العدد برسم سمو الخديوي المعظم وصورة احدى زينات حديقة الازبكية في هذا المهرجان الجميل



النظم والأنشاء

النظم من الفنون الجميلة التي لها الفضل الأوّل والباع الاطول في تهذيب الاخلاق ونشر الفضيلة لان ما يكتب نظماً قد يرسخ في الاذهان والعقول ويؤثر على الافئدة والقلوب ولذا قيل ان من الشعر لحكمة وقد كان اسلافنا من العرب ينطقون الشعر عفواً على غير استعداد وكان شعرهم كله من الجيد المتين وما خلفوه من الآثار الادبية الجميلة والمنظومات الحكمية الرقيقة اعدل شاهد على ذلك . ولقد شهد ابناء هذا العصر انه فضلاً عما وصلت اليه العلوم والمعارف من التقدم والارتقاء فان فن النظم عندنا لم يزل في مهد الطفولية أو دور الضعف والانحطاط ولا سيما اذا قارناه بالنظم الافرنجي الذي لم يترك شاردة أو واردة من أنواع الحكم والاناشيد الوطنية وضروب التنشيط والحماس إلاَّ حواها وأحصاها .

لا نقصد بذلك ان ليس بين ظهرانينا من الشعراء المجيدين من يضارعون شعراء الافرنج بل الذي نعتقده ان لدينا العدد العديد من هؤلاء الشعراء وكلهم من خيرة الاذكياء المتعلمين وذوي الجدارة والكفاءة ولكن الذي يعاب في منظوماتنا العربية ان جلها او كلها على نمط واحد لا يتبدل ولا يتغير هو الغزل فالتخلص الى المديح وقل من يخرج عن هذه الدائرة من شعرائنا او ينتهج خطة عصرية جديدة في حين ان شعراء العرب في عهد الجاهلية مع ما كانوا عليه من البداوة والخشونة كانوا يتفننون في النظم ويسلكون فيه كل باب مما لا مثيل له في منظوماتنا الآن مع اننا في عصر مملوء بعجائب الاكتشافات وغرائب

الاختراعات وآيات الحضارة ومعدات المدنية وكلها تدعو الى توسيع نطاق الذهن والنهوض بالذاكرة الى اسمى درجات التصور والتفكر والابداع في الوصف كل هذا وشعراء اليوم لا يجدون أمامهم من أبواب التجلية والتفنن غير الرجوع الى الوصف القديم وتقليد سكان البادية في وصفهم وغزلهم وتشبيهاتهم مع ان الفرق بيننا و بينهم اوضح من الصبح لذي عينين ومن عيوبنا في النظم الاكثار من عبارات التهتك والمجون في الاقوال الغرامية الى درجة انه لا يجوز للعذراء أو الشاب الاديب ان يقراء هذه المنظومات لانها تترك في النفس اسواء أثر واقبح تأثير ونحن لا نقول ان كل أنواع الغزل مبتذلة أو غير جائزة بل نريد ان يكون الغزل خالياً من مثل هذه الشوائب والادران وان يقال في الظروف الملائمة له من مثل الروايات الغرامية من تمثيلية وقصصية ونحوها ولا يكون هو المحور الذي تدور عليه رحى كل منظوماتنا واشعارنا لانه قد قرر علماء اللغة ان أحسن أنواع البلاغة مراعاة مقتضى الحال • وان لكل مقام مقال • ويضيق بنا المقام اذا نحن أردنا ان نعدد عيوب النظم العربي لان ذلك لا تستوعبه عجالة واحدة ولذا نقتصر الآن على توجيه انظار شعرائنا الى هذه الملاحظات وسنشفعها بغيرها في كل جزء من أجزاء المجلة الآتية عسى ان يأتي ذلك بالفائدة لان هذا هو رأينا الذي جاهرنا به منذ عدة سنين في كل جريدة أو مجلة تولينا تحريرها وقد رأينا ان الكتابة بهذا الصدد قد نفعت وافادت بعض الفائدة وهذا ما شجعنا على موالاة البحث ومتابعة الحث والله الموفق

***

تهاني العيد مما تشكر عليه لجنة الاحتفال بعيد الجلوس الخديوي في هذه السنة اهتمامها بتنشيط الشعراء وتخصيص جوائز لهم وهو مشروع يعود على النظم العربي بالفائدة ويرقيه ويرفع شأنه كثيراً (لو تم) ومن أجمل تهاني العيد القصيدة البديعة التي جادت بها قريحة الشاعر المتفنن احمد افندي الكاشف منها :

عباس ياخير الملو — ك تقى وتوفيقاً وجود
وابر من تجري العناية — باسمه النيل السعيد

ومنها :

وأعز من خفقت على ارجاء مصر له بنود
سادت بوادي النيل آ مال بغيرك لا تسود

الى ان قال :

لا زال حكمك جاريا فينا وحظك في صعود
واقبل ثناء المخلصـ ين فانه كنز وطيد

ونظم الفقير اليه تعالى منشئ هذه المجلة بضعة أبيات هنأ بها الامة المصرية عموماً واخوانه رجال الاصلاح والتوفيق خصوصاً على اقبال عيدي الميلاد والجلوس قال في مطلعها :

وما العيد إلاَّ ان اكون موفقاً واحظى بنيل القصد رغم المعاند
فيازمرة الاصلاح هذا هو الذي يجول بخلد كل فرد معايد

الى ان قال في الختام

حماكم إله العرش من كل نكبة ووقاكمو شرّ الوشاة الحواسد
ولا زالت لاعياد تأتي وتنقضي وانتم كما انتم رجال المحامد

نظم قلائد الجمان

او التهنئة برتبة الميرميران

مرفوعة على اكف الاخلاص الى سعادة الفاضل « قليني باشا فهمي » مراقب الاموال الغير مقررة بالمالية

أُهنيء نفسي أو أُهنيء أُمتي بما نلت من مجد وما حزت من فخر
حباك أَمير القطر بالرتبـة التي تباهت بكم بين الانام على الدهر
وقد عمت الافراح وانتشر الهنا ونادى منادي الانس والصفو والبشر

أقليني باشا ما الذي بعدُ تبتغي	وقد نلت ما نلت من الفوز والظفر
حماك اله الخلق من كل نكبة	ووقَّاك شر الحاسدين مدى العمر
ولا زلت تسمو للمعالي راقياً	الى هامة الجوزاء يا عالي القدر

توفيق عزوز

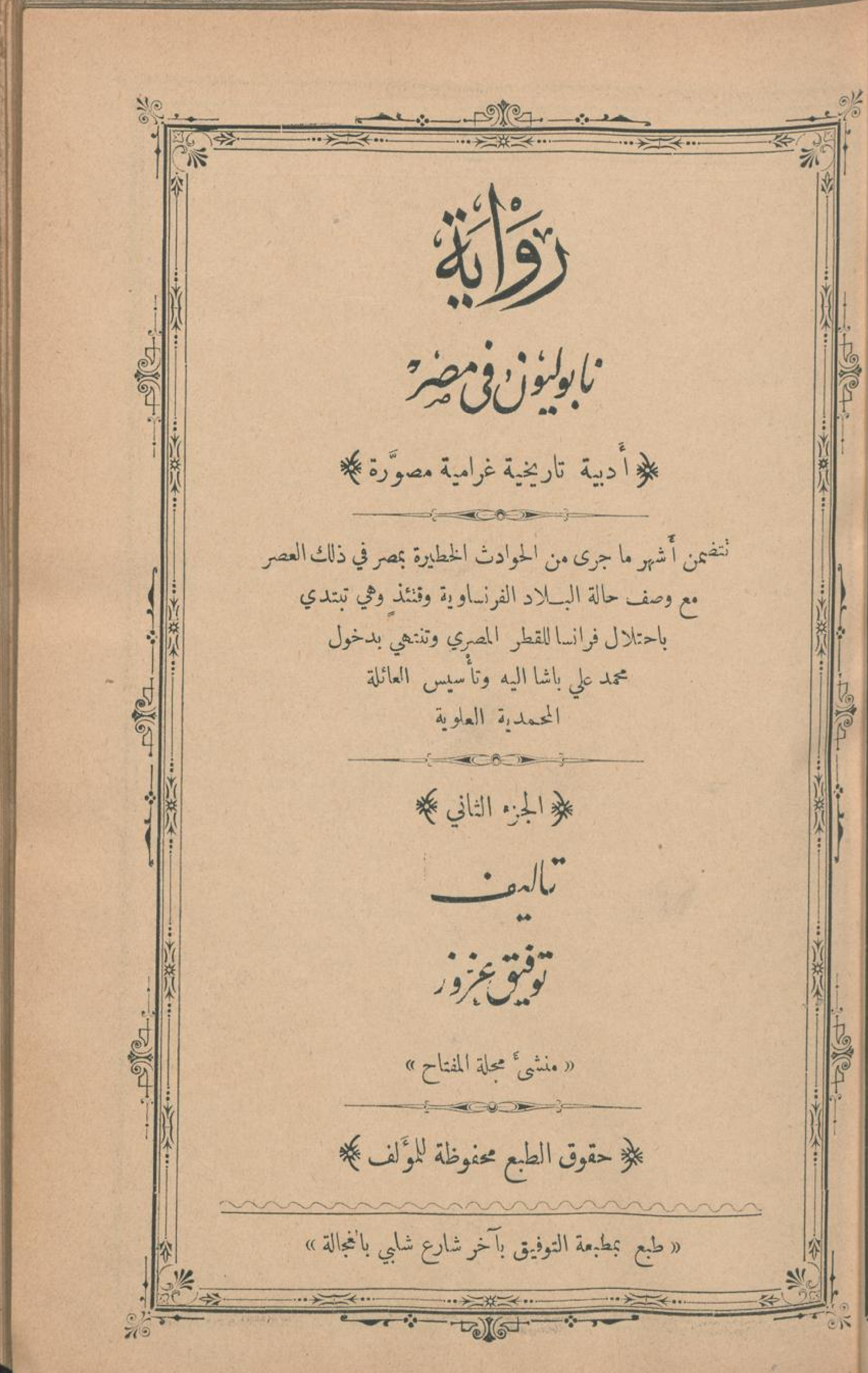
منشىء مجلة المفتاح

القسم الفكاهي

المبالغة والمغالاة

اشتهر أحد السواح بالمبالغة والمغالاة فكان يقص على اصدقائه دائماً النوادر والحكايات الخارقة العادة ويزعم انهُ شاهد أُموراً مدهشة في سياحاته الكثيرة والناس يصدقونه ويظنونه كثير الدراية والاختبار ففي ذات يوم قال لاصحابه اني شاهدت في احدى رحلاتي ببعض البلاد من الخضروات (كرنبة) يبلغ حجمها حجم بيت صغير وكان بين الحاضرين شاب نبيه فأجابه في الحال وأنا قد شاهدت يا سيدي أيضاً حلة لا تقل في حجمها عن مسجد كبير فأجابه المبالغ الاول وماذا يفعلون بهذهِ الحلة يا ترى قال انها تصلح لطبخ (كرنبتك) فيها فخجل الرجل من هذا الجواب ولم يعد يستعمل المبالغة في كلامه .





رواية

نابوليون في مصر

﴿ أدبية تاريخية غرامية مصوَّرة ﴾

تتضمن أشهر ما جرى من الحوادث الخطيرة بمصر في ذلك العصر
مع وصف حالة البلاد الفرنساوية وقتئذٍ وهي تبتدي
باحتلال فرانسا للقطر المصري وتنتهي بدخول
محمد علي باشا اليه وتأسيس العائلة
المحمدية العلوية

﴿ الجزء الثاني ﴾

تاليف

توفيق عزوز

« منشئ مجلة المفتاح »

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾

« طبع بمطبعة التوفيق بآخر شارع شابي بالفجالة »

نابليون في مصر

١

أشرقت شمس يوم ١٩ مايو سنة ١٧٩٨ في باريس أم الدنيا والمدينة في حركة وانتعاش والناس في هرج ومرج يتوافدون في الطرق والازقة زرافات ووحداناً وسمات البشر والانشراح تلوح على محياهم وكان الطقس في ذلك اليوم جميلاً وأشعة الشمس الذهبية تغطي جدران الابنية الفخيمة والقصور الباذخة التي لا نظير لها الا في هذه العاصمة الكبرى فتزيدها بهاء ورواء وكانت أصوات المدافع في ذلك اليوم تملأ الفضاء والقلوب تخفق عند اطلاقها ولكن ليس خفقان الخوف والانزعاج بل خفقان الفرح والسرور الذي كان يشعر به الباريسيون في ذلك اليوم ولا يعلمون له سبباً والانفعالات النفسانية في الحزن والفرح عند دخولها الى قلب الانسان فجأة تأثيرها واحد وفعلها لا يختلف . اجل انه في هذا اليوم السعيد احتفل الفرنساويون عموماً والباريسيون خصوصاً لتشييع أبطالهم البواسل الذين عزموا على السفر الى مصر لفتحها والاستيلاء عليها ولكن كل الشعب الفرنساوي كان يجهل في ذلك اليوم الى أية وجهة يسير جيشه المظفر ولا أية بلاد يريد ان يفتحها لان المشيخة الفرنساوية كتمت هذا الخبر عن العامة وقائد الجيش الاعظم (نابليون) لم يفاتح في هذا الامر إلاَّ كبار القواد ورؤساء الجيش . فالفرنساويون كانوا يعلمون ان العساكر ذاهبة للحرب والفتح ولكنهم لا يعرفون شيئاً عن هذه البلاد ولا ما هي تلك الفتوحات الجديدة . أما سبب فرحهم مع كل هذا التكتم والجهل فهو لانهم كانوا واثقون بنجاح مقاصدهم وانتصار جنودهم لان نابليون عودهم على احراز الانتصارات واتباع

النصر بالنصر وهزم الاعداء في ساحات الهيجاء ولم يدخل في حرب مع أية دولة الاَّ كان نصيبه الظفر والانتصار

اما الدونمة الحربية التي اعدت لسفر العساكر فكانت كبيرة هائلة تتألف من نحو مائة سفينة أو أكثر وقد نزل اليها العساكر وهم ينشدون الانغام الحماسية والتحيات الحربية الوطنية وكان يصحبهم شرذمة كبيرة من افاضل علماء فرانسا في هذا العصر وكبار رجال الفلسفة والكتاب والمؤلفين لانه هكذا شاءت رغبة نابليون بطل فرانسا العظيم ان تكون فتوحاته اصلاحية نبيلة يرمي فيها الى غرضين شريفين هما تحرير الامم والشعوب من ربق العبودية والاستبداد ونشر الوية التمدن والعمران في كل بلاد يطأها قدم عساكره لذلك كان يصطحب معه في فتوحاته أشهر العلماء وافاضل الفلاسفة والكتاب ليستعين بهم على تنفيذ هذه البغية الحميده .

وكانت ميناء طولون في ذلك اليوم أسعد ميناء في العالم خفقت فيها اعلام الافراح والمسرَّات وصارت محطاً لرحال اشرف الاعيان واكبر العائلات واجمل الظباء والغادات وكانت الجماهير المحتشدة وقوفاً على جوانب الميناء يحيون العساكر برفع القبعات وقد دوى صدى ضجيجهم وهتافهم في الآفاق وهم يصرخون بأعلى اصواتهم (تحيا فرانسا يعيش الجيش) والعساكر تجيبهم تارة بالاشارة وطوراً بالهتاف الوطني المألوف وقصارى القول ان هذا اليوم كان من أسعد الايام وابهاها واجمل اويقات الصفاء واحلاها وزادته الطبيعة جمالاً حيث كان الطقس جميلاً والنسيم عليلاً وكل شيء في بهجة وانتعاش وقد تجلت الطبيعة بابدع مناظرها وأحسن مشاهدها .

على ان الذي يمعن نظره في قواد الجيش كان يرى بينهم ضابطاً طويل القامة

جميل المحيا ينظر الى الجموع و يرمق تلك الاحتفالات وهو يتبسم بتكلف وامارات الحيرة والاكتئاب بادية على وجهه ولو انه يحاول جهده اخفاءها على غير جدوى

فهذا القائد هو بطل روايتنا المعهود (كليبر) أما سبب حيرته واكتئابه فلا نخال القاري يحتاج الى معرفته وحسبنا ان نقول انه عاشق قضت عليه شريعة الغرام الظالمة وأحكام الدهر الجائرة ان يفارق مسقط رأسه و يترك حبيبته ومالكة فؤاده وموضوع هنائه وسعادته في احرج المواقف واصعب الظروف وهو لا يدري ان كان يسعده الزمان بمشاهدتها بعد هذا الفراق أو يقضي عليه الحب شر قضاء فكان لسان حاله في ذلك الوقت يتمثل بقول القائل

أوجد وشوق وابتعاد ولوعة   ونأي حبيب ان ذا لعظيم

وكلما ضجت الجموع بالتهليل والهتاف كان كليبر يرفع رأسه ويحدق بنظره الى المدينة لا ليجيب الجمهور على هتافه وتهليله لانه كان في شغل شاغل عن ذلك بل ليودع تلك الربوع المحبوبة و يزودها النظرة الاخيرة قبل الرحيل و يودع فيها آخر آماله واماني قلبه ثم يطرق الى الارض وقد اغرورقت عيناه بالدموع وهو يناجي نفسه بقول القائل

ولو كان هم واحد لاحتملته   ولكنه هم وثان وثالث

واستمرت هذه الاحتفالات الشائقة برهة من الزمان والناس في فرح ومرح لا مزيد عليهما ولكن صدق الذي قال

ألا كل شيء ما خلا الله باطل   وكل نعيم لا محالة زائل

فانه لم تلبث ان سارت الدونمة الحربية باسم الله مجراها فهتف لها المحتشدون آخر هتاف للوداع ثم تفرقت تلك الجموع وانفصمت عروة ذلك الاحتشاد ثم سكتت اصوات المهللين و بطل دوي المدافع وساد الهدو والسكون كأن لم يكن

هذا الاحتفال شيئاً مذكوراً

٢

أما وقد أنتهى الاحتفال وتفرق الجمع فنستميح القاري الكريم ان يرافقنا الآن الى دار الامير دي بور بون والد ماري التي هي عشيقة كليبر المسكينة والتي من أجلها كان هذا البطل العظيم يزرف الدمع السخين قبل مغادرة طولون وكان يود لو ان يراها و يودعها قبل هذا الفراق الطويل

بينما كان الناس في فرانسا يمرحون في الطرق و يشتركون في المهرجانات كما مرّ الكلام كان الامير دي بور بون وصديقه شارل الذي اصطفاه زوجاً لابنته في شغل عن هذه المظاهرات فالامير كما علمنا ادعى امام ابنته انه عزم على مبارحة باريس لقضاء بعض المهام ليخلي المكان لشارل وماري فيتمكن هذا العاشق المزاحم والولهان المبغوض من استمالة ماري اليه واقناعها باتخاذه بعلاً لها

وكان الامير يظن لحمقه ان سفر القائد كليبر وابتعاده عن فرانسا في مثل هذه الظروف خير فرصة لنوال الغرض وتسهيل كل أمر عسير ٠ ولذلك اوعز الى شارل بان يبتديء في الدخول الى ميدان العمل وهو واثق بالنجاح ونوال الأمل واطلعه على ما عزم عليه من الاختفاء عن وجه ابنته مدة ثلاثه أيام والابتعاد عن القصر بدعوى انه عزم على السفر ليخلو لهما الجو وانه ينتظره في كل مساء في منتزه (الشان ايلزيه) ليطلعه على كل خبر هام و يبشره بما بدا لهُ من علامات النجاح ٠ وعلى ذلك هداء روع شارل وأخذ يعلل النفس بقرب الفرج ودنو أيام السعادة والهناء و يزيده أملاً في النجاح ما يراه من تشجيع الامير له وأخذه بناصره والأمير ينتظر بفروغ صبر اتمام هذه المهمة في القريب العاجل ليفوز بغرضه السافل و بغيته الدنيئة وهو استنزاف ثروة شارل أولاً والاختلاء

بخليلته ثانياً لانه شعر بشدة احتياجه الى تزويج ابنته لان معيشتها مع تلك الخليلة على هذه الحالة أصبح من رابع المستحيلات وصار موجباً للقلاقل و كثرة القيل والقال . على ان هذا الاحمق لم يكن يعلم ما خبأه له القدر في عالم الغيب وان على الباغي تدور الدوائر

وما من يدٍ الاّ يدُ الله فوقها ... وما من ظالم الاّ سيبلى باظلم

تركنا ماري كما علم القاري بعد فراق حبيبها وسفر والدها في حالة من الحزن واليأس لا يستطيع القلم وصفها وقد أحاطت بها جيوش المصائب والنوائب من كل جانب واستسلمت الى القنوط فاعتراها الهزال والنحول وسطت على هذا الجسم اللطيف عوامل الضعف حتى كاد يذوب أسى ووجداً من شدة ما يعانيه من تباريح الحب ولواعج الغرام ولا غرو فان كل الامراض والعلل مهما اشتدت وتفاقمت فهي أقرب الى المعالجة والشفاء من هذا الداء العضال الذي يسمونه الحب

ولا يعرف الشوق الاّ من يكابده ... ولا الصبابة الاّ من يعانيها

وكم من ارواح ضحيت على مذابح هذا السلطان الجائر والحاكم الظلوم وكم من أعمار قصفتها يد المنون قبل الأوان فذهبت شهيدة حبها وغرامها ولذلك وصف ابن الفارض سلطان العاشقين هذا الحب أحسن وصف ينطبق عليه فقال واجاد في المقال .

هو الحب فاسلم بالحشى ما الهوى سهل ... فما اختاره مضنى به وله عقل
وعش سالماً فالحب آفته عنا ... فأوله سقم وآخره قتل





٣

بينما كانت ماري في هذه الحالة المريعة ولا معزي لها على مصائبها وبلاياها غير ذلك الخادم الامين (ليونار) الذي كان وحده عالماً بخفايا قلبها ومطلعاً على حقيقة حالها · كان شارل الولهان يدبر الطرق والوسائل المؤدية الى تنفيذ رغايبه واطفاء نار وجده · وقد كان لشارل هذا خادم طاعن السن قضى اكثر سني حياته في تدبير المكايد والايقاع بالناس وبرع في اساليب الدهاء والخداع براعة فايقة فرأى ان هذه أحسن فرصة لاستخدامه في معاونته على تجسس أحوال ماري وبذل الجهد في استمالتها واجتذاب قلبها بطريق المكر والخديعة فاستدعاه اليه واطلعه على نواياه ووعده بمال جزيل ومكافأة عظيمة اذا هو نجح في مأموريته كان شارل يوالي السعي هكذا بجد ونشاط والأمل ملءَ فؤاده ووعود الامير تزيده همة واقداماً وماري المسكينه على ما وصفنا من الحزن والاكتئاب تضرع الى الله ان يقصر ما بقي من أيام حياتها لتخلص من هذا العناء والعذاب وليونار يعزيها ويطيب خاطرها ويزرف الدمع السخين على ما وصل اليه حالها · ولما خلا القصر بشارل مع ماري فاتنة لبه وسالبة عقله ابتداءَ في تنفيذ مشروعه العظيم لانه كان يعتقد ان كل ساعة تمرّ من عمره هي ضائعة وذاهبة ادراج الرياح ان لم يفز بأربه وينال وطره · وقد هاجت به لواعج الوجد وتباريح الجوى ولم يطق صبراً على ما كانت تظهره له ماري من الصد والجفاء وكلما رأى منها ذلك زاد ولوعاً وغراماً فلم يكد يبارح الامير القصر حتى انتهز هذه الفرصة فدخل الى مخدع ماري حيث كانت جالسة على مقعد وقد أسندت رأسها الى يدها وغرقت في بحار الهواجس والاكدار ولما حانت منها التفاتة رأت شارل واقفاً أمامها فذعرت لدى أوَّل وهلة من روءيته وجفلت منزعجة وقد هالتها هذه

٤

لما دخل شارل هكذا الى مخدع ماري بلا استئذان ولا تنبيه ورأى منها هذا الانزعاج والصد لم يحفل بهذه المقابلة الدالة على الجفاء لانه تعود على مثل هذه المعاملة من مالكة فؤاده (ماري) وقد اعمى الحب بصر بصيرته فصار لا يعبأ بالاهانة ولا يكترث بالاحتقار ثم دنا من غادة باريس الفتانة وجلس الى جانبها وحاول ان يفاتحها في امر حبه وغرامه ولكن ما كان يقرأه على وجهها من آيات الصد وما يلوح على محياها من سمات النفور والجفاء جعله في دهشة وحيرة لا يدري كيف يبتدي الكلام ولا باية لهجة يخاطب هذه المعشوقة الصدودة ·

على ان شارل كان من الذين طالما ولجوا هذا الباب وشقوا ذلك العباب وقد قضى اغلب سني عمره وانفس ايام حياته في مغازلة الغادات ومداعبة الحسان وقد تعود على استعمال عبارات المداهنة والموار بة مع النساء فلم يلبث ان ابتدا يستجمع حواسه و يحاول اقناع الفتاة باتخاذه بعلا لها ولكن ماري لم تطق صبراً على وقاحة على هذا العاشق الاحمق المتهور ففاجأته بلهجة الانفعال والغضب قائلة

— هل لك ان تخبرني ياسيدي ما الداعي الى دخولك الى مخدعي في مثل هذه الساعة على غير انتظار و بدون استئذان

— قال عفواً ياسيدتي فانا لم أفعل ما فعلت الا طمعاً في حلمك وحباً في نوال رضاك وحاشا لسجاياك الكريمة وشمائلك الجميلة ان تردني خائباً

قالت وماذا تريد مني الآن

قال لقد نزلت يا ماري ضيفاً على أبيك وهو رفيقي القديم وصديقي الحميم